

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[271] ثم تضيف الآية على لسان الرجل المؤمن: (وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد). لهذا كله لا أخشى تهديداتكم، ولا أرهب كثرتكم وقوتكم، ولا تخيفني وحدتي بيد أيديكم، لأنني وضعت نفسي بين يدي المطلق ذي القدرة اللامتناهية، والمحيط علمه بكل شيء، وبأحوال عباده أينما كانوا وحلوا. إن هذا التعبير يستبطن في طياته دعاء مهذبا انطلق من الرجل المؤمن الذي وقع أسيرا في قبضة هؤلاء الأشرار الظالمين. لذلك طلب بشكل مؤدب من خالقه (جل وعلا) أن يحميه بحمايته وينقذه ممّا هو فيه. إن تبارك وتعالى لم يترك عبده المؤمن المجاهد وحيدا وإنّما: (فوقاه) سيئات ما مكروا. إن التعبير بـ (سيئات ما مكروا) يفيد أنّهم وضعوا خططا مختلفة ضدّه... ترى ما هي هذه الخطط؟ في الواقع، إنّ القرآن لم يذكرها بل تركها مجهولة، لكنّها - حتماً - لا تخرج عن ألوان العقاب والتعذيب ينزلونه بالرجل قبل أن يحل به القتل والإعدام، إلا أنّ اللطف الإلهي أبطل مفعولها جميعاً وأنجاه منهم. تفيد بعض التفاسير أنّ مؤمن آل فرعون انتهر فرصة مناسبة فالتحق بموسى (عليه السلام)، وعبر البحر مع بني إسرائيل. وقيل أيضاً: أنّّه هرب إلى الجبل عندما صدر عليه قرار الموت، وبقي هناك مختفياً عن الأنظار(1). ومن الطبيعي أن لا يكون هناك تعارض بين الرأيين، إذ يمكن أن يكون قد هرب إلى الجبل أولاً، ثمّ التحق ببني إسرائيل. وقد يكون من مؤامراتهم عليه، محاولتهم فرض عبادة الأصنام عليه وإخراجه من خط التوحيد، إلا أنّ تبارك وتعالى أنجاه من مكرهم ورسخ قدمه

1 - يراجع تفسير مجمع البيان في نهاية الحديث عن الآية

مورد البحث.